

فلسفة الأخلاق عند مسكويه بين التأثير اليوناني والشريعة الإسلامية

د/بن دحمان حاج، جامعة وهران2 محمد بن أحمد

الملخص:

لقد استوعبت الفلسفة الإسلامية جميع قضايا الفكر الفلسفي التي عالجها الفكر اليوناني، بحيث إننا نجد إضافة إلى قضايا الوجود والله والإنسان، فإننا نجد سؤال الأخلاق قد طرح بشكل كبير في الفلسفة الإسلامية. ورغم كتابات كل من أبو حامد الغزالي والماوردي وغيرهما في مجال الأخلاق، فإننا نجد الفيلسوف الإسلامي مسكويه يُعد أبرز من عرف بكتاباته في مجال الفلسفة الأخلاقية، ولهذا تأتي هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على فلسفته الخلقية وعلى مصادرها الفلسفية والمتمثلة في مصدرين أساسيين هما أولاً المصدر اليوناني، خاصة في كتابات كل من أفلاطون وأرسطو، أما المصدر الثاني، فيتمثل في نصوص الشريعة الإسلامية، وهنا يمكن طرح السؤال التالي: كيف وفق الفيلسوف مسكويه في التوفيق بين هذين المصدرين على الرغم من تناقضهما في كثير من الجوانب؟.

الكلمات المفتاحية:

مسكويه، الأصالة، الاتباع، اليونان، الاخلاق النيقوماخية

المقدمة:

يهدف هذا المقال إلى تحليل الفلسفة الخلقية لفيلسوف يعتبر من الذين أسهموا بشكل كبير في التفكير الأخلاقي الإسلامي، إنه الفيلسوف مسكويه^{*}، بحيث "لا ينبغي أن تكتب رسالة في الأخلاق في الفكر الإسلامي دون ذكر له، فلقد كانت شهرة فلاسفة الإسلام بغير الأخلاق، أما هو فلقد وقف عليها عنايته واهتمامه، ربما أكبر من أي مفكر إسلامي آخر"¹ إن الفيلسوف مسكويه اضطلع بالجانب الأخلاقي من فلسفة أرسطو في الوقت الذي اضطلع به الفلاسفة الآخرون بالجوانب الفكرية الأخرى من فلسفته كالمنطق والإلهيات وغيرها.

سنحاول إبراز فلسفته الخلقية ومدى ارتباطها بالفلسفة اليونانية من خلال أشهر كتبه في هذا المجال وهو كتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق"، وهو في الحقيقة الكتاب الوحيد الذي استطعنا أن نتوصل إليه رغم محاولاتنا الجادة في البحث عن مؤلفاته الأخرى التي يعالج فيها المسائل الأخلاقية "ككتاب السعادة". وقبل البدء في تحليل الكتاب ومقارنة فلسفته الأخلاقية بفلسفة أرسطو خصوصاً، نرى أنه من المفيد أن نكتب فكرة موجزة حول موضوعات الكتاب.

هذا الكتاب يتكون من ستة أقسام: الأول، في مبادئ الأخلاق وماهية النفسوقواها ماهية الخير والفضائل والرزائل. والثاني، في الخلق وتهذيبه. والثالث، في الخير والسعادة. والرابع، في العدالة وأقسامها. والخامس، في المحبة والصدقة. أما السادس، في صحة النفس وطريقة حفظها.

ما نلاحظه من هذا التقسيم أن الأقسام الخمس الأولى تتفق مع الموضوعات الخلقية التي طرقتها أرسطو في كتابه "الأخلاق إلى نيقوماخوس"، أما القسم الأخير (السادس) فيعكس التأثيرات الرواقية والأفلاطونية المحدثة التي تسربت إلى العالم الإسلامي من خلال الشروح والتعليق ولا سيما فرغوريوس الصوري وجالينوس.

من خلال هذا العرض الموجز لأقسام الكتاب، نجد أنه "التأليف الأول الذي يحاول وضع أسس علم الأخلاق باعتباره علماً مستقلاً داخل النسق بُعد الإلهيات"². لقد كان الغرض من وضع كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" كما يذكر المؤلف في مقدمته، "أن نحصل لأنفسنا خُلُقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا، لا كلفة فيها ولا مشقة، ويكون ذلك بصناعة وعلى ترتيب تعليمي"³.

وفي عرضنا لفلسفة مسكويه (المعلم الثالث كما يلقب) الأخلاقية، سنلزم أنفسنا بالتطرق لنفس المواضيع ونفس ترتيبها كما فعلنا مع المعلمين الأول والثاني، أي أرسطو والفارابي. وهي كالتالي: السعادة ثم الفضيلة ثم حرية الإرادة وكذلك تبيان موقفه من اللذة.

I- نظرية السعادة عند مسكويه وأصولها:

لقد أكدنا في بداية هذا الفصل، أن الانتشار الواسع للفلسفة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أدى إلى نضج الوعي الإسلامي وهذا النضج نقل معالجة المسائل الفلسفية عامة والمسائل الأخلاقية خاصة. لأن هذا ما نركز عليه في هذه المذكرة. من المرحلة التي تمتاز بالطاعة ورد الفعل العاطفي تجاه التعاليم الدينية إلى المرحلة العقلانية، التي أخضع فيها فلاسفة الإسلام المسائل الأخلاقية إلى أحكام العقل ومحاجاته. ومن أهمها مسألة السعادة وكيفية الحصول عليها. فإذا كانت السعادة هي الغاية العليا عند أرسطو وخاصة الفارابي الذي جعلها عنواناً لكثير من مؤلفاته، فإن هذا ما سنلاحظه مع الفيلسوف الإسلامي الآخر مسكويه.

يقرر مسكويه أن الغاية متأصلة في أفعال الإنسان وتصرفاته، وفي طبيعة البدن وأعضائه المختلفة وفي طبيعة النفس وملكاتهما، وفي الآلات أيضاً، فلكل آلة غرض معين تحقّقه وتحقيقه يتمكّلها، لأنها صنعت لتأدية وظيفة معينة، يقول في هذا الصدد: "إذن الواجب الذي لا مرية فيه أن نحصر على الخيرات التي هي كمالنا، والتي من أجلها خلقنا، ونجتهد في الوصول إلى الانتهاء إليها، ونتجنب الشرور التي تعوقنا عنها وتنقص حظنا منها. فإن الفرس إذا قصر عن كماله ولم تظهر أفعاله الخاصة به على أفضل أحوالها حط عن مرتبة الفروسية واستعمل بالإكاف (البرذعة) كما تستعمل الحمير وكذلك حال السيف وسائر الحالات، متى قصرت ونقصت أفعالها الخاصة بها حطت عن مراتبها واستعملت استعمالها دونها"⁴، وبعد أن يشرح مسكويه ذلك ينتهي إلى " أن سعادة الإنسان هي في صدور أفعاله عنه بحسب تمييزه ورويته"⁵، أي بحسب أحكام العقل. فالباعث الأكبر للإنسان العاقل عند ابن مسكويه هو السعادة القصوى، فهي الغاية التي لا غاية بعدها وهي الغاية النهائية، أي الخير الأسمى. إليها يجب أن يوجه العقلاء كل مجهودهم في أمر سلوكهم ويتخذونها معياراً يقدرّون به أعمالهم. فكل فعل يقرب منها فهو خير، وكل فعل يبعد عنها فهو من الشر، وعليه فالسعادة القصوى هي القطب الجاذب، الذي يسعى أن يصل إليه كل إنسان سليم صحيح التفكير، وفي هذا يقول مسكويه: "الخير هو المقصود من الكل وهو الغاية الأخيرة"⁶.

وإذ يجعل مسكويه السعادة هي الغاية القصوى فهو هنا تابع للمعلم الأول، كما لاحظنا ذلك في الفصل الثاني. ويبدو تأثير أرسطو بارزاً في مستهل المقالة الثالثة، التي يفرق فيها بين الخير والسعادة، حيث يقول: "نبدأ بمعونة الله تعالى في هذه المقالة بذكر الفرق بين الخير والسعادة، بعد أن نذكر ألفاظ أرسطو طالس اقتداء به وتوفيه لحقه"⁷.

ويلاحظ المفكر محمد أركون " أن أرسطو ينتمي إلى خانة المصادر المهيمنة، ذلك أن مسكويه قد استشهد به (24) مرة، أما أفلاطون وجالينوس** فقد استشهد بكل منهما أربع مرات فقط. أما النبي محمد والإمام علي فتم الاستشهاد بهما مرتين لكل واحد⁸.

نعود الآن إلى المقالة الثالثة التي يعتمد فيها على أفكار أرسطو، والتي يفرق فيها بين الخير والسعادة، فهو ينقل عن أرسطو أنواع الخير، "فمن الخير ما يكون شريفاً أو ممدوحاً أو نافعاً"⁹، الأول ما يكون شرفه من ذاته وبه يشرف صاحبه كالحكمة، والثاني كالفضائل ما يكون عنها من أفعال جميلة ممدوحة إلا أنها لا بلغ في النبالة الضرب الأول، والثالث، كالغنى والجاه وحسن السمعة لدى الناس وغير ذلك من الخيرات التي تطلب لا لذاتها بل لتكون سبباً لأخرى غير منها.

والخير ينقسم على نحو آخر إلى ما هو غاية تامة كالسعادة، أو غير تامة كالصحة واليسار، إذن السعادة هي الخير التام في نفسه، بحيث لا يحتاج من بلغه إلى شيء آخر وراءه، ولكن «لا يوصل إليه إلا بسعادات أخرى، وهي التي في البدن، والتي خارج البدن»¹⁰.

من الجلي أن مسكويه يدل بدلوه حول إشكالية علاقة السعادة القصوى بالخيرات الجزئية. فهو يوافق الفيلسوف أرسطو من جهة، ومن جهة أخرى، لا يقر رأي القائلين بأنها لا ترتبط مطلقاً بغيرها من السعادات، وأنها قائمة بنفسها لا تحتاج في تمامها إلى غيرها من سعادات البدن والأمور الخارجية التي يصح أن تمهد لها، ويذكرهم بالاسموم: فيثاغورث وبقراط وأفلاطون¹¹. وقبل توضيح رأيه حول هذا الإشكال، رأينا من الضروري التعرف على علاقة السعادة باللذة عنده.

2- السعادة واللذة:

يقول مسكويه مصوراً اللذات الحسية ومحدداً موقفه منها تحت عنوان "كمال الإنسان ليس في اللذات المعنوية" ما يلي: "وسيطر عند ذلك أن من رضي لنفسه بتحصيل اللذات البدنية وجعلها غايته وأقصى سعاداته فقد رضي بأحسن العبودية لأحسن الموالى لأنه يصير نفسه الكريمة التي يناسب بها الملائكة عبداً للنفس الدنيئة التي يناسب بها الخنازير والديدان وخسائس الحيوانات التي تشاركه في هذه الحال"¹²، الواقع أن مسكويه يرفض أن تكون السعادة القصوى -التي هي الخير الأسمى- هي اللذة الخالصة، وذلك لأن عنصر اللذة الخالص تشوبه المادة، والخير روحاني صرف فلا يتفق معه في طبيعته، ولهذا فمن الخطأ البالغ أن يتخذ الإنسان اللذة غايته النهائية، لأنها تتناقض مع أشرف عناصره التي يجب أن يخضع لها في حياته، ألا وهو العقل.

ينتقد مسكويه بشدة أصحاب مذهب اللذة الذين اتخذوها مثلهم الأعلى، ووصفهم بأنهم في الدرك الأسفل من القدر الإنساني لأنهم الرعاع، الذين يعيشون عبداً لشهواتهم الجاحمة وحواسهم الدنيئة وهم بذلك "قد جعلوا النفس المميّزة الشريفة كالعبد المهين، وكالأجير المستعمل في خدمة النفس الشهوية لتخدمها في المآكل والمشارب والمناكح، وترتبتها لها، وتعدها إعداداً كاملاً موافقاً"¹³. يشير مسكويه هنا ولو ضمناً إلى شريحة اجتماعية واسعة في عصره، شريحة لا هم لها إلا البحث عن المتع والشهوات الحسية، وبالتالي فكلامه يدل على واقع محسوس وليس مجرد تنظير معلق في الفراغ"¹⁴.

ما نستنتجه من موقفه هذا، أن مسكويه متأثر بموقف أرسطو الذي صرح بأن اللذة ليست هي الخير الأعلى، ومتأثر أيضاً بجالينوس الذي نقد القائلين باللذة، وصرح هو الآخر بأن الذين اختاروا أن تكون غايتهم اللذة لا الجميل

" فهم الخبثاء الذين سيرتهم أسوأ السير وأردأها"¹⁵.

فالسعادة القصوى في نظر مسكويه تستلزم أن يتركب الإنسان من روح و بدن لا من روح فقط، و هي تتحقق إبان حياة الإنسان في هذه الدنيا لا في حياة أخرى مثالية تتطهر فيها عن الماديات، و لهذا يرى مسكويه . تماما كما يرى أرسطو . أن الخير يتوزع في المقولات و يصعب أن يوجد كشيء مستقل بنفسه له كيانه الذاتي، يقول مسكويه : " و وجود الخيرات من المقولات كلها يكون على هذا المثال، أما في الجوهر. أعني ما ليس بعرض . فالله تبارك و تعالى هو الخير الأول، فإن جميع الخيرات تتحرك نحوه بالشوق إليه، و لأن مآل الخيرات الإلهية من البقاء و السرمدية والتمام منه. و أما في الكمية فالعدد المعتدل والمقدار المعتدل، و أما في الكيفية فكاللذاتوأمأ في الإضافة فكالصدقات والرياسات، و أما فيا لأينوالمتى فكالمكان المعتدل والزمان الأنيقالبيهيح، و أما في الوضع فكالقعود والاضطجاع والاتكاء الموافق، و أما في الملك فكالأموال والمنافع، و أما في الانفعال فكالسمع الطيب وسائر المحسوساتالمؤثرة، و أما في الفعل فمثل نفاذ الأمر ورواج الفعل، فالسعادة هي تمام الخيرات و غايتها"¹⁶.

نعود الآن إلى تحديد موقف مسكويه حول علاقة السعادة بالخيرات الخارجية الجزئية. فهو يحاول الجمع بين رأي من يقول إن السعادة العظمى هي في الآخرة فقط، وبين رأي أرسطو الذي يجعلها في الدنيا أيضاً، لنستمع إليه يقول: " ولما كان كل واحد من هاتين الفرقتين نظرت نظراً ما، و جب أن نقول في ذلك ما نراه صواباً وجامعاً للرأين"¹⁷، وهذا الجمع نراه على شكل التالي: "إن الإنسان ذو فضيلة روحانية، يناسب بها الأرواح الطيبة التي تسمى ملائكة. و ذو فضيلة جسمانية، يناسب بها الأنعام، لأنه مركب منهما. فهو بالخير الجسماني الذي يناسب

به الأنعام، مقيم في هذا العالم السفلي، مدة قصيرة ليعمره، وينظمه ويرتبه. حتى إذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل إلى العالم العلوي، وأقام فيه دائماً سرمداً، في صحبة الملائكة، والأرواح الطيبة¹⁸.

ومن جانب آخر، يقرر مسكويه أن بلوغ السعادة القصوى متوقف على تحصيل الحكمة بجزيئها النظري والعملية، " فبالنظري يمكن تحصيل الآراء الصحيحة والعملية يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تصدر عنها الأفعال الجميلة، وبهذين الأمرين بعث الله الأنبياء صلوات الله عليهم ليحملوا الناس عليها"¹⁹. وإذا حقق الإنسان الجزء الأول وتحلى به، صدق نظره، وصحت بصيرته، وأمن الخطأ في الاعتقاد، واستطاع أن يحدد غايته بوضوح، وأن يحدد الوسائل لبلوغها. وإذا الجزء الثاني تمسك بالفضائل، وصارت تصرفاتهم مودودة، بعيدة عن الرذيلة.

3- الشروط السعادة القصوى عند مسكويه:

1- أن يكون الإنسان قوياً معافى في جسمه كله، مزاجه معتدل، فالخالة الصحية للإنسان لها تأثيرها غي حالته العقلية، وعلى اتجاهه الأخلاقي نحو الخير أو نحو الشر، يقول مسكويه: " أن السعادة أفضل الخيرات، ولكننا نحتاج في هذا التمام الذي هو الغاية القصوى إلى سعادات وهي التي في البدن"²⁰.

2- ومن الشروط الأساسية لبلوغ السعادة القصوى، الاجتماع بالناس، فالإنسان لا يبلغ كماله إلا مع أبناء جنسه ومعاونتهم. ويذهب مسكويه إلى أن الزاهد يجور على غيره لأنه يستنجد الناس في ضروراته ويطلب معاونتهم ثم لا يعاونهم، وهذا هو الظلم والعدوان، وحول علاقة السعادة بالاجتماع البشري نقرأ له ما يلي: "... ولذلك وجب أن تكون أشخاص كثيرة، وأن يجتمعوا في زمان واحد، على تحصيل هذه السعادات المشتركة ليكتمل كل واحد منهم بمعاونة الباقين له، فتكون الخيرات مشتركة والسعادة مفروضة بينهم، فيتوزعونها حتى يقوم كل واحد منهم بجزء منها ويتم للجميع بمعاونة الجميع الكمال الإنسي وتحصل لهم السعادات"²¹. وقوام هذا الاجتماع هو فضيلة المحبة، وهو يتبنى فكرة أرسطو القائلة بأن الإنسان مدني بالطبع.

أ- أقسام السعادة عند مسكويه:

يقدم مسكويه تقسيم أرسطو للسعادة على تقسيمه الخاص، فيقول: "وأما أقسام السعادة على مذهب هذا الحكيم فهي خمسة أقسام:

أحدهما: في صحة البدن، ولطف الحواس، ويكون ذلك من اعتدال المزاج، أعني أن يكون جيد السمع، والبصر، والشم، والذوق واللمس.

والثاني: في الثروة والأعوان وأشباههما، حتى يتسع لأن يضع المال في موضعه.

والثالث: أن تحسن أحوالته في الناس، وينشر ذكره بين أهل الفضل.

والرابع: أن يكون منجحاً في الأمور، وذلك إذا استتم كل ما روى فيه، وعزم عليه حتى يصير إلى ما يأمله منه.

والخامس: أن يكون جيد الرأي، صحيح الفكر، سليم الاعتقادات في دينه وغير دينه جيد المشورة في الآراء.

فمن اجتمعت له هذه الأقسام فهو السعيد الكامل، على مذهب هذا الرجل الفاضل²².

بعد هذا يعطي تقسيمه الخاص وهو على النحو التالي:

1- سعادة الأبدان: وهي تتحقق بالأشياء الحسية المتعلقة بأحوالها السفلى التي يسعد بها، إلا أنه في نفس الوقت يطالع الأمور الشريفة، باحثاً عنها، مشتاقاً إليها متحركاً نحوها، مغتبطاً بها.

2- سعادة الأرواح الطيبة المستغنية عن الأبدان: وهي لا تحتاج إلى شيء من السعادات البدنية سوى سعادة النفس فقط، أعني المعقولات الأبدية التي هي الحكمة.

3- سعادة الأبدان والأرواح معاً: ما دام الإنسان إنساناً فلا يتم له السعادة إلا بتحصيل الحالين معاً (كنا نعرفنا على هذا الموقف في السابق).

ب- الفضيلة:

يرتبط الحديث عن الفضيلة وأنواعها عند مسكويه بالحديث عن النفس وقواها ارتباطاً كبيراً، ولهذا رأينا من الضروري أننا نقدم تعريفه للنفس وقواها ثم التطرق إلى موضوع الفضيلة، وأنواعها ونظرية الوسط العادل.

أ- النفس وقواها: لقد اهتم مسكويه بأمر النفس كغيره من فلاسفة الإسلام، فعرفها على أنها "ليست جسماً ولا جزءاً من جسم ولا عرض"²³، وأنها تتميز عن الجسم وأرفع منه مرتبة لأنها شيء آخر مفارق للجسم بجوهره وأحكامه وخواصه وأفعاله. ومن ثمة كانت فضيلتها هي "شوقها إلى أفعالها الخاصة بها، أعني العلوم والمعارف، مع هروبها من أفعال الجسم الخاصة به"²⁴، التي هي الغضب والشهوة. ومن هذا التعريف المقدم للنفس واختلافها عن الجسم، يحدد مسكويه قوى النفس التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القوة الأولى وهي القوة الناطقة، يقصد بها "القوة التي بها يكون الفكر والتمييز، والنظر في حقائق الأمور"²⁵، ويسميتها ابن مسكويه "الملكة" وألتهها الدماغ.

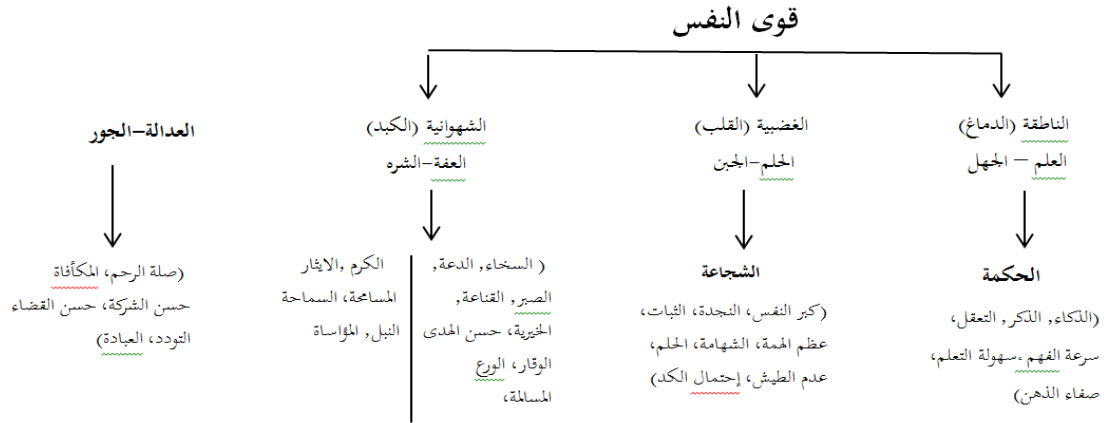
والقوة الثانية، هي القوة الغضبية، ويقصد بها "القوة التي بها يكون الغضب والحدة والإقدام علناً لهوال، والشوق إلى التسلط والترفع وصنوف الكرامات"²⁶، ويسميتها مسكويه "السبعية" وألتهها القلب.

والقوة الثالثة هي القوة الشهوانية ويقصد بها "القوة التي بها تكون الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي في المآكل والمشرب والمناخ، وضروب اللذات الحسية"²⁷، ويسمى مسكويه "البهيمية" وآلتها الكبد.

بعد هذا التقسيم يحدد مسكويه فضيلة كل قوة من قوى النفس. فضيلة النفس الناطقة . أي العاقلة . الحكمة، وهي تأتي عن العلم. وفضيلة النفس الغضبية هي الشجاعة وهي تنتج عن الحلم. أما فضيلة النفس البهيمية (الشهوانية) فهي العفة.

يضيف إلى هذه الفضائل الثلاث فضيلة "العدالة"، والتي تنتج عن الاعتدال والتوسط بين الفضائل الثلاث المذكورة (الحلم، الشجاعة، العفة)، وعدم طغيان قوة على أخرى، حيث يقول: "لذلك أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل أربعة: وهي الحكمة، والعفة، والشجاعة، والعدالة"²⁸. وسنعود إلى هذه الفضائل عند التطرق إلى نظرية الوسط العدل عنده.

ويمكن توضيح قوى النفس والفضائل المتولدة عنها من خلال الرسم التالي:



بعد هذا الإيضاح للنفس وقواها عند ابن مسكويه، نعود إلى موقفه من الفضيلة، ونواصل تحديد هذا العنصر من خلال توضيح علاقة الفضيلة بالمعرفة، وأنواع المعرفة ونظرية الوسط الفاضل.

4- علاقة الفضيلة بالمعرفة:

يجوز مسكويه في إشكالية علاقة الفضيلة بالمعرفة، ويعالجها تحت عنوان "مسألة عويصة أولى"، وفيها ينحاز إلى موقف سقراط. فيرى أن الفضيلة معرفة. ويضع ابن مسكويه المسألة هكذا: "إذا كانت العدالة فعلاً اختيارياً يتعاطاه العادل، ويقصد به تحصيل الفضيلة لنفسه، والمحمدة من الناس، فيجب أن يكون الجور فعلاً اختيارياً، يتعاطاه الجائر، ويقصد به تحصيل الرذيلة لنفسه، ومذمة الناس، ومن القبيح الشنيع أن يظن بالإنسان العاقل أنه

يقصد الإضرار بنفسه بعد الروية، وعلى سبيل الاختيار²⁹، يمكن أن نصيغ من هذه المقولة الإشكالية التالية: هل من المعقول أن يقترب الإنسان الرذيلة عن روية واختيار؟ ويؤيد مسكويه الإجابة التي يقترحها بعض الحكماء الذين "قالوا: إن من ارتكب فعلاً يؤد به إلى الضرر أو عذاب فإنه يكون ظالماً لنفسه، وضاراً لها، من حيث يُقدر أنه ينفعها، وذلك لسوء اختياره، وترك مشاورة العقل فيه"³⁰.

ويقد لنا أدلة لتوضيح موقفه، "فمثال ذلك: الحاسد، فإنه ربما جنى على نفسه، لا على سبيل الإضرار بها، بل لأنه يظن أنه ينفعها في العاجل بالخلاص من الأذى الذي يلحقه من الحسد"³¹.

والدليل الآخر هو أننا "نجد العاقل إذا تغيرت أحواله تلك فصار من الغضب إلى الرضا، ومن الشكر إلى الإفاقة، تعجب من نفسه، وقال: ليت شعري كيف اخترت تلك الأفعال القبيحة؟ ويلحقه الندم، وإنما ذلك لأن القوة التي تهيج به تدعوه إلى ارتكاب فعل يظنه في تلك الحال صالحاً له، جميلاً به، لتتم له حركة القوة الهائجة به، فإذا سكن عنها، وراجع عقله رأى قبح ذلك الفعل وفساده"³².

أ- أنواع الفضيلة:

من الواضح تأثر مسكويه بأرسطو في تقسيم الفضائل إلى فضائل نظرية وفضائل عملية أخلاقية، بناء على تقسيم النفس الناطقة أو العقل إلى عقل نظري وعقل عملي، أما تأثره بأفلاطون، فيبدو في حديثه عن الفضائل الخلقية كما سنرى.

I- الفضيلة النظرية (الفضيلة الفلسفية): لقد رأى ابن مسكويه أن "هناك فضيلة أخرى للنفس، بجانب الفضائل الأخلاقية، هي بها (لنفس) أسبه وأنسب، أعني التشوق للمعارف والعلوم وطلبها كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، لأن تمام النفس الناطقة هو بالاستكمال بالعلوم والاتحاد بالعقل الفعال"³³.

وللوصول إلى هذا النوع من الفضيلة يتم بالتدرج وفق مراتب وهي:

أ- مرتبة فضيلة السعادة: وهي مرتبتان:

المرتبة الأولى: " أن يصرف الإنسان إرادته ومحاولاته إلى مصالحه في العالم المحسوس والأمور المحسوسة في أمور النفس، والبدن وما كان من الأحوال متصلاً بها مشاركاً لها من الأمور النفسانية، ويكون تصرفه في الأحوال المحسوسة تصرفاً لا يخرج به عن الاعتدال الملائم لأحواله الحسية"³⁴.

والمرتبة الثانية: "وهي التي يصرف فيها الإنسان إرادته ومحاولاته، إلى الأمر الأفضل، من صلاح النفس والبدن، من غير أن يلتبس مع ذلك بشيء من النفسيات المحسوسة، إلا بما تدعوه إليه الضرورة"³⁵.

ب- الفضيلة الإلهية المحضة: "وهي التي لا يكون فيها تشوق إلى آت، ولا تلفت إلى ماضٍ ولا تشيعلحال، ولا تطلع إلى ناء، ولا ظنبقريب، ولا خوفولا فرع من أمر، ولا ما تدعو الضرورة إليه من حاجة البدن والقوى الطبيعية ولا القوبالنفسانية، لكن يتصرف بتصرف الخير العقلي في أعالي رتب الفضائل، وهو صرف الوقت إلى الأمور الإلهية ومعاناتها بلا طلب عوض"³⁶.

ج- آخر رتبة. وهي أن تكون أفعال الإنسان كلها أفعال إلهية، وهذه الأفعال هي خير محض، وسبيل ذلك كما يحدده مسكويه بقوله: "فأفعال الإنسان إذا صارت كلها إلهية، فهي كلها إنما تصدر عن لبه وذاته الحقيقية التي هي عقله الإلهي الذي هو ذاته بالحقيقة، وتزول وتتصدر سائر دواعي طباعه البدني بسائر عوارض النفسين البهيميتين، وعوارض التخيل المتولد عنهما، وعن دواعي نفسه الحسية، فلا يبقى له حينئذ إرادة ولا همة خارجتان عن فعله من أجلها يفعل ما يفعل، لكنه يفعل ما يفعله بلا إرادة ولا همة في سوى الفعل"³⁷.

رغم حالة التصوف التي تلمس في هذا التدرج في المراتب إلا أن ابن مسكويه " لا يذهب مذهب المتصوف لأنه يربط هذا التدرج بالأخلاق وسلوك سيلاالحكمة(الفلسفة) وليس بالزهدومجاهدة البدنوشهواته كما يفعل المتصوفة"³⁸. وعند قراءتنا لكتابه " تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" نجد أن مسكويه يتحدث عن الفضائل النظرية حديثاً مقتضباً.

ب- الفضيلة الخلقية (العملية):

على خلاف الفضائل النظرية، نجد مسكويه، يتحدث عن الفضائل الأخلاقية في كتابه حديثاً مفصلاً شارحاً وموضحاً. والسبب في ذلك هو أن غرض الكاتب هو غرض عملي. كما سبق وأشرنا إلى ذلك. أي السعادة العملية التي تترتب على الفضائل الخلقية وهذا ما صرح به في قوله: "غرضنا في هذا الكتاب، أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة"³⁹.

الفضيلة الخلقية تتعلق بالعقل العملي، وتحقق للإنسان التوفيق في تصرفاته مع غيره من بني جنسه، وهذه الفضائل تكنسب بالتربية والاعتقاد. سنفصل في هذا الأمر عند حديثنا على الخلق. وهي تتصل بكمال الإنسان القريب أو السعادة الأخلاقية وتمهد للوصول إلى السعادة القصوى.

والفضيلة الخلقية تعود في أصولها إلى الفضائل الأخلاقية الأربعة التي نجدها عند أفلاطون وهي: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والفضيلة. وتعتبر أضدادها رذائل، فإذا كانت أمهات الفضائل أربعاً فإن كل منها يتضمن فضائل أخرى تندرج تحتها وتعتبر أجزاء منها.

وإذا عدنا إلى الرسم السابق، فإننا نجد أن لكل قوة من قوى النفس فضيلة خلقية تقابلها، فالقوة العاقلة فضيلتها الحكمة، والقوة الشهوانية فضيلتها العفة، والقوة الغضبية فضيلتها الشجاعة. وبانسجام هذه الفضائل الثلاثة واعتدالها تنتج الفضيلة الرابعة وهي فضيلة العدالة.

ج-الفضيلة والوسط العدل:

الضابط غي إطلاق الفضيلة على أي سلوك أو أي عمل هو الاعتدال أو التوسط كما يراه المعلم الأول. فمسكويه يقرر مثل أرسطو بأن الفضيلة وسط بين رذيلتين، فهو يقول: "وينبغي أن يفهم من قولنا: أن كل فضيلة هي وسط بين رذائل"⁴⁰، فالفضيلة تمثل مركز الدائرة فهو يقول: "وقد نجد للفضيلة الواحدة أثر من طرف واحد، وذلك إذا تصورنا الفضيلة مركزاً، وأخرجنا منه خطأ مستقيماً، فحصلت له نهاية: أمكننا أن نخرج من الجانب الآخر المقابل له خطأ آخر على استقامته، فتصير له نهاية أخرى ويصيران جميعاً مقابلين للمركز الذي فرضناه فضيلة، إلا أن أحدهما يجري مجرى الإفراط والغلو، والآخر يجري مجرى التفريط والتقتير"⁴¹.

إن هذا التوضيح يتيح لنا أن نقيم الجدول التالي الذي تستبين فيه المركز بين قطبين متضادين يشكّلان الرذيلة⁴².

بَلَه — حكمة — سَفَه

جَبْن — شجاعة — تَهَوُّر

خمود — عِفَّة — شَرَه

انظلام — عدالة — ظُلْم

هذا الوسط الذي يكون الفضيلة يظهر من كلام مسكويه أنه ليس الوسط الذي نجده في الحساب مثلاً، فهو هدف صعب إصابته، كما أن التمسك به دائماً أصعب، يقول مسكويه: "ولهذا صعب جداً وجود هذا الوسط، ثم التمسك به بعد وجوده أصعب. لذلك قالت الحكماء: إصابة نقطة الهدف أعمس من العدول عنها ولزوم الصواب بعد ذلك حتى لا يخطئها أعمس وأصعب"⁴³.

ويظل مسكويه مخلصاً لنموذجه لأرسطو طاليسي، بحيث " انه يعيد إدخال الذات عن طريق القول بأن الفضيلة وسط موضوعي يختلف تحديده باختلاف الظروف التي يجد فيها كل واحد نفسه مدعواً لممارسة الفضيلة"⁴⁴.

ولتوضيح هذا الإحلاص والتأثر، نورد عبارة ابن مسكويه التالية: "ويجب أن تطلب أوساط تلك الأطراف بحسب كل فرد فرد"⁴⁵.

بعد التعرف على رأي مسكويه في الوسط العدل، توضيح مدى تأثيره في ذلك بالمعلم الأول، نحاول الآن تطبيق هذا الوسط على الفضائل الخلقية الأربعة.

د-الفضائل الخلقية الأربع:

نجد لدى مسكويه تحليل معمق لهذه الفضائل الأربعة وما يتفرع عنها من أقسام وفروع، كما رأينا في الرسم السابق، ولا يمكن لأي باحث أن يتحدث عن الفضيلة عند ابن مسكويه دون التطرق إلى أمهات الفضائل عنده وهي:

أولاً: فضيلة الحكمة:

هي فضيلة النفس الناطقة المميزة "وهي أن تعلم الموجودات كلها، من حيث هي موجودة"⁴⁶، وهي وسط بين السفه والبله، يقول ابن مسكويه: "أعني بالسفه ههنا استعمال القوة الفكرية التي فيما لا ينبغي وكما لا ينبغي وسماه القومالجريرة، وأعني بالبله تعطيل هذه القوة وإطراحها، وليس ينبغي أن يفهم ههنا نقصان الحلقة، بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالإرادة"⁴⁷.

والأقسام التي تحت الحكمة وهي: "الذكاء، والذكر، والتعقل، وسرعة الفهموقوته، وصفاء الذهن، وسهولة التعلم، وبهذه الأشياء يكون الاستعداد للحكمة"⁴⁸.

ثانياً: فضيلة الشجاعة: هي فضيلة النفس الغضبية، "وتظهر في الإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة، واستعمال ما يوجبه الرأي في الأمور الهائلة"⁴⁹، وهي وسط بين رذيلتين أحدهما الجبن، والآخر التهور، " أما الجبن فهو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه، وأما التهور فهو الإقدام على ما ينبغي أن يقدم عليه"⁵⁰. والأقسام التي تحت الشجاعة هي: "كبر النفس، والنجدة، وعظم الهمة، والثبات، والصبر، والحلم، وعدم الطيش، والشهامة، واحتمال الكد"⁵¹.

ثالثاً: فضيلة العفة: هي فضيلة القوة الشهوانية. وهي وسط بين رذيلتين هما الشره وخمود الشهوة "وأعني بالشره الانهماك في اللذات والخروج فيها عما ينبغي، وأعني بخمود الشهوة السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما رخص فيه صاحب الشريعة والعقل"⁵².

أما الفضائل التي تحت العفة فهي: الحياء، والدعة، والصبر، والسخاء، والحرية، والقناعة، والدماثة، والمسالمة، والوقار، والورع"⁵³.

رابعاً: فضيلة العدالة: تكون بانسجام الفضائل الثلاثة الأولى، وهي وسط بين رذيلتين هما الظلم والإنظلام، "أما الظلم فهو التوصل إلى كثرة المقتنيات من حيث لا ينبغي كما لا ينبغي، وأما الإنظلام فهو الاستخداء والاستماتة في المقتنيات لمن لا ينبغي وكما ينبغي"⁵⁴.

أما الفضائل التي تحت العدالة فهي: "الصدقة، والألفة، ووصلة الرحم، والمكافأة، واستعمال اللطف، وركوب المروءة في جميع الأحوال، وحسن التودد، وترك المعادة، والبحث عن سيرة من يحكى عنه العدل"⁵⁵.

ويلاحظ أن مسكويه يستخدم لفظ "العدالة" بمعنيين يقصدهما تماماً:

أ - هو الاعتدال والتوسط والاتزان بين تلك الفضائل الكبرى (الحكمة، الشجاعة، العفة) وعدم طغيان قوة على أخرى، فهي إذن عدالة داخلية أو باطنية في النفس الإنسانية.

ب - هو المعنى الاجتماعي المضاد للظلم، باعتبار الإنسان مدني بالطبع.

"لكنه لا يتعمق في دراسة العدالة كثيراً ولا يذهب بعيداً لكي يشمل دواليب الأجهزة الحكومية والدساتير الممكنة والعلاقات المحسوسة الكائنة بين المواطنين، ولكنه يظل محصوراً في جو "رسالة الأخلاق إلى نيقوماخوس". وهذا دليل على أنه لم يطلع على كتاب أرسطو الآخر "السياسة"⁵⁶.

يعطي مسكويه فضيلة العدالة المقام الأول ويصفها بالتمام، والشرف، فهو يقول: "ولما كانت العدالة وسطاً بين أطراف، وهيئة يقتدر بها على رد الزائد والناقص إليها صارت أتم الفضائل وأشبهها بالوحدة. وأعني بذلك: أن الوحدة التي لها الشرف الأعلى، والرتبة الأقصى"⁵⁷، لأنها توجد فيما بين الفضائل كلها، وهي شرط أساسي لها، فالعفيف لا يمكن أن يكون عفيفاً إلا إذا كان عادلاً، أي أن يعرف كيف يتوسط وكيف يساوي بين الأمور. وكذلك الحكيم لا يصل إلى درجة الحكمة إلا إذا أقام العدل في مختلف معارفه فبيتعد عن السفه والبله.

وابن مسكويه يدرج ضمن " نزعة أسلمة الأخلاق اليونانية"⁵⁸، التي ظهرت في عصره، وذلك عندما يربط بين العدالة والشريعة، لأن "الشريعة تأمر بالعدالة أمراً كلياً، وليست تنحط إلى الجزئيات وبهذا النوع من العدل قامت السنوات والأرض"⁵⁹.

ومن جهة أخرى، نجد مسكويه لا يهمل النظرة الاجتماعية للفضائل الخلقية، بل إنه ليرى ضرورة وجود المجتمع لتحقيق الفضيلة و السعادة، وما ذلك إلا لأن الاختلاط بين الناس هو المحك الذي تظهر به الفضيلة أو الرذيلة، و حول هذه الفكرة، نقرأ في كتابه ما يلي: "إن الفضائل الخلقية إنما وضعت من اجل المعاملات والمعاشرات التي لا يتم الوجود الإنساني إلا بها، وذلك أن العدل احتيج إليه لتصحيح المعاملات، وليزول به معنى الجور، وإنما وضعت العفة لأجل اللذات الرديئة، وكذلك الشجاعة وضعت فضيلة من اجل الأمور الهامة التي يجب أن يقدم الإنسان عليها لأي بعض الأوقات ولا يهرب منها ... لذلك ذمنا المتوسمين بالزهد إذا تفردوا عن الناس وسكنوا الجبال والمغارات، لأنهم ينسلخون عن جميع الفضائل الخلقية، وكيف يعفويعدل ويشجع من فارق الناس وتفرد عنهم"⁶⁰.

5- الخلق بين الفطرة والاكْتساب:

يعالج مسكويه قضية الخلق بين الفطرة والاكْتساب، ويبدأ بتعريف الخلق بأنه " حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية"⁶¹. ويرى محمد عابد الجابري " بأن هذا التعريف هو في الحقيقة لجالينوس وأن لم ينسبه إليه صراحة"⁶²، ويضيف مسكويه قائلاً: "وهذه الحال تنقسم قسمين: منها ما يكون طبيعياً ومن أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب. ويهيج لأقل سبب... ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالرؤية والفكر، ثم يستمر عليه أولاً حتى يصير ملكة وخلقاً"⁶³، معنى هذا القول، أن هذه الحال منها ما يكون طبيعياً كالذي تسوقه فطرته ومزاجه للبذل أو الإمساك، أو الجبن أو الشجاعة في العمل ويستمر على ما تعود حتى يصير له خلقاً راسخاً.

ولمعالجة هذه القضية يستعين بالمنهج الأرسطو طاليسي والمتمثل في عرض الآراء حول القضية المطروحة ثم مناقشتها بعد ذلك، وهو أسلوب فلسفي، فهو يرفض الرأي القائل "من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه"⁶⁴، فهذا الرأي في نظره، يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل «وإلى رفض السياسات كلها، وترك الناس همجاً مهملين، وإلى ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم وهذا ظاهر الشناعة جداً"⁶⁵. وبعد هذا النقد، يعرض لنا مسكويه رأي جالينوس في القضية، الذي يذهب إلى أن من الناس الخَيْر بالطبع الذين لا

ينتقلون إلى الشر وهم قليلون، والشر بالطبع الذين لا ينتقلون للخير وهم كثيرون، والمتوسطون بين هذين الضربين، وهؤلاء ينتقلون للشر أو للخير حسب البيئة التي ينشؤون فيها.

وهو يوافق جالينوس فيما ذهب إليه بصريح العبارة، فهو يقر في نهاية عرض هذا الرأي " بأن هذا الرأي هو الذي نختاره"⁶⁶. فالواقع يؤكد ما ذهب إليه جالينوس من جهة، ومن جهة أخرى ملاحظة انتقال الصبي الناشئ من حال ل حال نبعاً للبيئة التي تحوطه ولنوع التربية التي يتلقاها.

وأخيراً يتعرض لرأي أرسطو، وهو أن كل خلق يمكن تغييره فلا يكون إذن شيء منه بالطبع " لأن أخذ الناس بالسياسات الجيدة الفاضلة لا بد أن يؤثر ضروب التأثير في ضروب الناس، فمنهم من يقبل التأديب ويتحرك إلى الفضيلة بسرعة ومنهم من يقبله ويتحرك إلى الفضيلة بإبطاء"⁶⁷.

فمسكويه إذن من القائلين بقبول الأخلاق للتغيير، فإذا كان في تعريف الخلق يقول " بأن منه ما يكون طبيعياً ومن أصل المزاج" فليس معنى هذا أنه يكون فطرة فطر المرء عليها لا يستطيع منها فكاكاً ولا لها تغييراً، بل انه يكون من السهل صدور الأفعال التي تناسبه وتتسق معه.

الخاتمة: في ختام هذا المقال، نستطيع أن نقول بأن مسكويه قد بحث في عديد من المجالات المعرفية، إلا أن التيار الرئيسي لفلسفته إنما تمثل في الأخلاق والاهتمام بالبحث فيها. ونستطيع القول أيضاً بأن هذا التيار الخاص بفلسفته إنما استفاده من عديد من المصادر الإسلامية والأجنبية، أبرزها الأخلاق الأرسطية، "غير أن مسكويه لم يُقلح، من حيث التفاصيل في التوفيق بين مختلف النظريات اليونانية الأخلاقية التي أدخلها في مذهبه، ولا في التوفيق بينها وبين أحكام الشريعة الإسلامية"⁶⁸، ورغم هذا يضيف دي بور قائلاً: " كما ينبغي أن نعترف بأن فيلسوفنا أظهر في بسط مذهبه سلامة في التفكير وسعة في العلم"⁶⁹.

الهوامش:

*-ولد مسكويه بالري إحدى مدن بلاد فارس 325 هـ على الصحيح. وعاش حياة طويلة امتدت إلى سنة 421 هـ حيث مات بأصبهان. وهو معاصر للبيروني وابن سينا. وهو فارسياً الأصل، لقد اختلف العلماء في اسمه، فذكر البعض كالبيهقي والشهرزوري مثلاً أن اسمه " أبوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه" ولكن الأغلبية من القدماء كأبي حيان التوحيدي والثعالبي والخوارزمي وغيرهم يرون أن اسمه " أبو علي أحمد بن يعقوب بن مسكويه" ويترتب على هذا أن كلمة " مسكويه" لقب لفيلسوفنا، بينما تصبح كلمة مسكويه اسماً لجدده على الرأي الأول. لقد اتصل ابن مسكويه بكثير من وزراء وأمراء الدولة البويهية التي عاش في عهدها ونشأ في كنفها. ويعتبر مسكويه

من الشخصيات التي عرفت بخصوبة التأليف، فقد طرق العديد من أبواب المعرفة، فألف في الفلسفة والتاريخ والأدب والأخلاق، وقد أتاح له ذلك ما كان عليه من ثقافة واسعة وحسن إطلاع وفكر ناقب. وحسبنا هنا أن نشير إلى أهم مؤلفاته وبخاصة في مجال الأخلاق: -تهديب الأخلاق وتطهير الأعراق، -الفوز الأصغر، -كتاب تجارب الأمم، -الفوز الأكبر (يعتقد بعض الباحثين أنه هو نفسه تهديب الأخلاق وتطهير الأعراق)، -كتاب السعادة أو ترتيب السعادات، -جاويدان خرد (بالعربية الحكمة الخالدة)

1- محمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص 310.

2- حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، المجلد الثاني (التحول)، دار قباء، القاهرة، 2000، ص 98.

3- مسكويه، تهديب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص 7.

4- مسكويه، المصدر نفسه، ص 19.

5- مسكويه، المصدر نفسه، ص 20.

6- مسكويه، المصدر نفسه، ص 83.

7- مسكويه، المصدر نفسه، ص 83.

(**) -هو جالينوس كلوديوس، طبيب وفيلسوف يوناني ولد في برغاميا عام 129 أو 131 مومات في روما عام 199 أو 201 م. يعد جالينوس الشخصية الطبية الثانية بعد أبوقراط في الأهمية، ويُعرف عند العرب " بفاضل الأطباء " وذلك أنه ربط الطب والفلسفة وأكد على أنه ينبغي على الطبيب أن يكون فيلسوفاً. ويتجلى أثره الفلسفي في ميدان الأخلاق، حيث تنسب إليه المصادر العربية عدداً من التصانيف الخلقية نذكر منها: كتاب " انتفاع الأخيار بأعدائهم"، " تعرف المرء عيوب نفسه"، " في صرف الاغتمام"، و " كتاب الأخلاق". وهذه المؤلفات تأثير كبير على الفكر الأخلاقي العربي، خاصة على الكندي ومسكويه وفخر الدين الرازي.

8- Mohamed Arkoune, contribution à l'étude de l'humanisme arabe au iv^e/x^esiècle, Miskawayh philosophe et histoire, librairie philosophique j, vrain, Paris, p143.

9- مسكويه، المصدر السابق، ص 84.

10- مسكويه، المصدر نفسه، ص 86.

- 11-مسكويه،المصدر نفسه، ص 87.
- 12-مسكويه، المصدرنفسه، ص 51.
- 13-مسكويه، المصدر نفسه، ص 50.
- 14-MohamedArkoune, ibid, p290.
- 15-مسكويه، المصدر السابق، ص 51.
- 16-مسكويه، المصدر نفسه، ص 85.
- 17-مسكويه، المصدر نفسه، ص 89.
- 18-مسكويه، المصدر نفسه، ص 89.
- 19-محمد يوسف موسى، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط3، 1994، ص 96.
- 20-مسكويه، المصدر السابق، ص 86.
- 21-مسكويه، المصدر نفسه، ص 20-21.
- 22-مسكويه، المصدر نفسه، ص 86.
- 23-مسكويه، المصدر نفسه، ص 12.
- 24-مسكويه، المصدر نفسه، ص 16.
- 25-مسكويه، المصدر نفسه، ص 21.
- 26-مسكويه، المصدر نفسه، ص 21.
- 27-مسكويه، المصدر نفسه، ص 22.
- 28-مسكويه، المصدر نفسه، ص 22.
- 29-مسكويه، المصدر نفسه، ص 131.

- 30-مسكويه، المصدر نفسه، ص 131.
- 31-مسكويه، المصدر نفسه، ص 131.
- 32-مسكويه، المصدر نفسه، ص 132.
- 33-محمد يوسف موسى، المرجع السابق، ص 89-90.
- 34-مسكويه، المصدر السابق، ص 92.
- 35-مسكويه، المصدر نفسه، ص 93.
- 36-مسكويه، المصدر نفسه، ص 93.
- 37-مسكويه، المصدر نفسه، ص 94.
- 38-محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 315.
- 39-مسكويه، المصدر السابق، ص 7.
- 40-مسكويه، المصدر نفسه، ص 30. وأيضاً كتاب "الأخلاق إلى نيقوماخوس" ج1، ك2، ب6، ف15، ص 148.
- 41-مسكويه، المصدر نفسه، ص 192.
- 42- MohamedArkoune, ibid, p290.
- 43-مسكويه، المصدر السابق، ص 30.
- 44-MohamedArkoune, ibid, p300.
- 45-مسكويه، المصدر السابق، ص 192.
- 46-مسكويه، المصدر نفسه، ص 25.
- 47-مسكويه، المصدر نفسه، ص 31.
- 48-مسكويه، المصدر نفسه، ص 25.
- 49-مسكويه، المصدر نفسه، ص 25.

50-مسكويه، المصدر نفسه، ص 33.

51-مسكويه، المصدر نفسه، ص 28.

52-مسكويه، المصدر نفسه، ص 32.

53-مسكويه، المصدر السابق، ص 25 . 26.

54-مسكويه، المصدر نفسه، ص 33.

55-مسكويه، المصدر نفسه، ص 28.

56-MohamedArkoune, ibid, p302.

57-مسكويه، المصدر السابق، ص 117.

58-محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 418.

59-مسكويه، المصدر السابق، ص 134.

60-مسكويه، المصدر نفسه، ص 166 . 167.

61-مسكويه، المصدر نفسه، ص 39.

62-محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص 410.

63-مسكويه، المصدر السابق، ص 39.

64-مسكويه، المصدر نفسه، ص 39.

65-مسكويه، المصدر نفسه، ص 40.

66-مسكويه، المصدر نفسه، ص 39.

67-مسكويه، المصدر نفسه، ص 41.

68-ت، ج، دي بور، المرجع السابق، ص 254.

69-ت، ج، دي بور، المرجع نفسه، ص 254.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- محمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1992.
- 2- حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، المجلد الثاني (التحول)، دار قباء، القاهرة، 2000.
- 3- مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001.
- 4-Mohamed Arkoune, contribution à l'étude de l'humanisme arabe au iv^e/x^esiècle, Miskawayh philosophe et histoire, librairie philosophique j, vrain, Paris, p143.
- 5- محمد يوسف موسى، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994.
- 6- محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.